بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الطباعة:6 صفر 1431 هجري إعداد:خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى
وفق: 2010/01/22م www.al-msjd-alaqsa.com

اسم الله (الرب)

ثبت أسم (الرب) لله في القرآن والسنة، فقد سمى الله عز وجل نفسه بالرب على سبيل الإطلاق والإضافة، وكذلك سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فعلى سبيل الإطلاق كما ورد في قوله تعالى: (سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) [يس36: 58]، وكقوله تعالى: (بَلدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) [سبأ34: 15]، وفي السُنة ما رواه مسلم من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أن رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (أَلاَ وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ). وعند الترمذي وقال حسن صحيح، من حديث عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ). وقد ورد الاسم (الرب) في السنة أيضا في مواضع كثيرة، منها ما ورد عند البخاري من حديث مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنه أن النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال: (فأتيتُ على موسى؛ فسلمت عليه فقال: مَرحباً بكَ من أخ ونبيّ، فلما جاوَزتُ بكى فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب، هذا الغلامُ الذي بُعِثَ بعدي؛ يَدخُل الجنةَ من أُمَّتِهِ أفضلُ ممّا يدخلُ من أمَّتي)؛ فالأدلة كثيرة على أن الرب اسم من أسماء الله الحسنى؛ سمى الله به نفسه في كتابه وسماه به رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد اجتمعت فيه شروط الحصر.

معنى اسم الرب

الربُّ هو المالك المتصرف والسيد والمربي والمنعم والقيِّم، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف، وكلُ ذلك صحيح في حق الله تعالى، ولا تستعمل الرب لغير الله إلا بالإضافة، نقول ربُّ الدار أو رب الأسرة أو رب العمل، وأما (الرَبِّ) فلا يقال إلا لله عزّ وجلّ، و(رَبِّ الْعَالَمِينَ) هو ربهم ومالكهم وسيدهم ومربيهم والمنعم عليهم وقيُمهم لذا فهو أولى بالحمد من غيره، وقد جاءت (رَبِّ الْعَالَمِينَ) أنسب ما يمكن وضعه بعد (الْحَمْدُ لِلَّهِ).

توحيد الربوبية

الإيمان بربوبية الله –عز وجل– هو أن يعتقد المسلم أن الله هو خالق كل شيء ولا خالق غيره، وأن الله جل في علاه هو مدبر شؤون كل شيء ولا مدبر للشؤون سواه، فبيده سبحانه وتعالى الرزق والإحياء والإماتة، وهو الخافض الرافع المعز المذل القادر على كل شيء، يقول سبحانه وتعالى (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (آل عمران3: 51)، ويقول (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (مريم19: 36)، ويقول (إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (الزخرف43: 64)، وفي كل هذه الآيات يبن لنا سبحانه وتعالى أن عبادة الله تعني السير على الصراط المستقيم.

الربوبية والحول والقوة

لقد علمنا رسولنا الكريم الحولوة وهي أن نكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله)، والحولوة تعني أن نتبرأ من الحول والقوة ونعترف بضعفنا وقلة حيلتنا ونعيد الحول والقوة لصاحبها ألا وهو الله، فكل فعل وكل عمل نقوم به ليس من قوتنا بل من قوة الله وحوله، فمثلاً إن أنا أردت أن أتنفس وأخذ نفس أكسجين فعليّ أن أعرف أنني ضعيف وعاجز عن سحب الهواء وإدخاله داخل جسدي، وأنني أحتاج الله وقوة الله وحول الله حتى أستطيع

أن أخذ هذا النفس، كذلك إن أنا أردت أن أتكلم بكلمة فإنني لا أستطيع بمفردي أن أنطق هذه الكلمة، إلا أن ينعم عليّ المولى عز وجل بالقوة اللازمة للنطق بها، وكذلك هو الحال عندما تبصر عيني وعندما تتحرك أي عضلة في جسدي وعندما ينبض قلبي وعندما يعقل فؤادي وعندما يتخذ قلبي أي قرار من قراراته، حتى أن أصغر خلية في جسدي لا تستطيع القيام بعملها إلا أن يمدها الله بمدد منه فيعطيها ما تحتاج من حول ومن قوة للقيام بهذا العمل، لذلك فإن حاجتنا لله لا تنقطع ولا تتوقف، فنحن نحتاجه سبحانه وتعالى في كل لحظة من لحظات حياتنا مع كل همسة ومع كل نفس ومع كل كلمة ومع كل صورة نراها، ولله الحمد أنه معنا أينما كنا وفي كل لحظة من لحظات حياتنا، يقول عز وجل (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُم أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الحديد57: 4)، فبمجرد أن خلق عز وجل السماوات والأرض استوى على العرش وعلمه محيط بكل شيء، فهو ينظر في كل لحظة داخل قلوب مخلوقاته جميعا وبغض النظر عن مكان تواجدهم ويعلم جميع خلجاتهم وفكراتهم ونيّاتهم، فإنْ رأى داخل قلب أحد المخلوقات أنه يحب أن يتكلم ويقول كلمة، فبمشيئته عز وجل يمدنا بالمشيئة والقوة والحول لقول هذه الكلمة أو أنه يمنع عنا الحول والقوة فلا نقوى على إخراج هذه الكلمة، وكذلك الأمر بالنسبة لأفعالنا كلها، فليس مِن عملٍ يستطيع الإنسان أن يقوم به من قوته هو، فلا قوة للإنسان ولا حول له، وكل الحول وكل القوة لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الذي يمدنا بالقوة وهو الذي يأخذ منا هذه القوة متى شاء، يقول عز وجل (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (الروم30: 54)، وهذه القوة كمثلها من باقي النعم تزيد بالشكر وتشتد بالتوبة والاستغفار، يقول عز وجل (وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً وَيَزِدْكُم قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُم وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) (هود11:

52)، ويقول (وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرْتُم لأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرْتُم إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (إبراهيم14: 7)، لذلك علينا دائما أن نعيد القوة والحول لصاحبها، لله عز وجل كي لا يسخط علينا ويسحب هذه النعم من بين أيدينا يقول عز وجل (وَلَوْلَا إِذ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً * أَو يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً) (الكهف18: 39-42).

استواء الله على العرش هو رمز التدبير

نعلم أن الله أكبر، فهو الخالق وما دونه مخلوق له، فلا يعقل أن استواء الله على العرش تعني الجلوس فالعرش مقارنة بذات الله يصبح لا شيء مقابل الله الذي هو كل شيء، لذلك فإننا نقول استوى الله على العرش، أي كما اخبرنا عز وجل (لا نزيد ولا ننقص)، ولهذا الاستواء رمزية عظيمة ترتبط بتدبير الله لأمور عباده، لذلك فإن آيات الاستواء في القرآن الكريم تتكلم عن التدبير وتتكلم عن متعلقات هذا التدبير، لننظر لباقي آيات العرش حتى نتعرف على متعلقات تدبير الله، أي بأي صورة يدبر سبحانه وتعالى أمرنا: يقول عز وجل (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). (الاعراف 007: 054). ويقول (فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ). (التوبة 009: 129). ويقول (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ). (يونس 010: 003). ويقول (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الأَيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُم

تُوقِنُونَ). (الرعد 013: 002). ويقول (قُلْ لَو كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً). (الإسراء 017: 042). ويقول (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى). (طه 020: 005). ويقول (لَو كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ). (الأنبياء 021: 022). ويقول (قُلْ مَن رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ). (المؤمنون 023: 086). يقول (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ). (المؤمنون023: 116). يقول (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَل بِهِ خَبِيراً). (الفرقان 025: 059)، ويقول (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ). (النمل 027: 026)، ويقول (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ). (السجدة 032: 004)، ويقول (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِن حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِم وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (الزُمر 039: 075)، ويقول (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَن حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِم وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِر لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِم عَذَابَ الْجَحِيمِ). (غافر 040: 007). ويقول (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِن أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ). (غافر 040: 015). يقول عز وجل (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ). (الزخرف043: 082). ويقول (ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ). (التكوير 081: 020)، ويقول عز وجل (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ). (البُروج 085: 015).

خلاصة المتعلقات بالعرش والتدبير

كل ما في السماوات السبع وما في الأراضين السبع وكل ما بينهما هو مخلوق لله وهو مسخر يجري بأمر الله ويجري لأجل مسمى، الله هو الملك الحق ولا إله إلا هو وهو الولي، وهو القاضي بالحق، الخلق كله لله، والأمر كله لله وتبارك الله، الله هو رب السماوات، وهو رب العالمين، وهو رب العرش العظيم، التدبير كله لله، وما من شفيع إلا

بإذنه عز وجل، الله هو الذي يفصل الآيات، عندما يدبر الله أمور مخلوقاته كلها فهو الرحمن وهو الخبير وهو العليم وهو الغفور، يطالبنا عز وجل بالعبادة ويطالبنا بتذكر العهد والميثاق، ويطالبنا باليقين بلقائه، يطالبنا سبحانه بعدم الشرك، ويطالبنا بالتسبيح وبالحمد والإيمان والاستغفار لأنفسنا وللمؤمنين، وطلب الوقاية من نار جهنم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

www.al-msjd-alaqsa.com